@ 390 @ كاملة . والد ووالدة ، وولد كل يسلم قياده لأمر ا ، وإلى أقصى حد التضحية حينما قال إبراهيم لإسماعيل ما قصه تعالى علينا { يابُنَىَّ إِنِّى أَرَى فِى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى } . .

إنه حدث خطير وأي رأي للولد في ذبح نفسه ، ولكنه التمهيد لأمر ا ، فكان موقف الولد لا يقل إكباراً عن موقف الوالد : .

{ ياأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَتَجِدُنِى إِن شَآءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } ولم يكن ذلك عرضاً وقبولاً فحسب ، بل جاء وقت التنفيذ إلى نقطة الصفر ، كما يقال : .

والكل ماض في سبيل التنفيذ ، { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } ، يا له من موقف يعجز كل بيان عن تصويره ويئط كل قلم عن تفسيره ، ويثقل كل لسان عن تعبيره ، شيخ في كبر سنه يحمل سكيناً بيده ويتل ولده وضناه بالأخرى ، كيف قويت يده على حمل السكين ، وقويت عيناه على رؤيتها في يده ، وكيف طاوعته يده الأخرى على تل ولده على جبينه ؟ .

إنها قوة الإيمان وسنة الالتزام ، وها هو الولد مع أبيه طوع يده ، يتصبر لأمر ا ويستسلم لقضاء ا { سَتَجِدُنِى إِن شَآءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } والموقف الآن والد بيده السكين ، وولد ملقى على الجبين ، ولم يبق إلا توقف الأنفاس للحظة التنفيذ ، ولكن رحمة ا أوسع وفرجه من عنده أقرب ، { وَنَادَيْنَاهُ أَن ياإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَآ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ } . .

فكانت مناسبة عظيمة وفائدتها كبيرة خلدها الإسلام في الهدى والضحية . .

وفي رمي الجمار ، إلى آخره ، وهكذا كلها في مناسك وعبادة وقربة إلى ا تعالى في تجرد وانقطاع ، ودوام ذكر تعالى . .

وهناك أحداث جسام ومناسبات عظام ، لا تقل أهمية عن سابقاتها ، ولكن لم يجعل لها الإسلام أي ذكرى ، كما في صلح الحديبية . .

لقد كان هذا الصلح من أعظم المناسبات في الإسلام ، إذ كان فيه انتزاع اعتراف قريش بالكيان الإسلامي مائلاً في الصلح والعهد الذي وثق بين الطرفين وقد سماه ا فتحاً ، كما قال تعالى : { فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً } .